المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-08-2005 العـــدد : 14222
الصفحـات : 13 المسلسل : 39

ملف صحفي

المصـــــدر : عكاظ
التـــــاريخ : 04-08-2005
الصفحـات : 13
العـــدد : 14222
المسلسل : 39

الملك فهد.. وثوابت الاستمرار!!

أكثر من فكرة

عبدالله الحصين

قد يتحدد وجود أمة أو نهضة وطن أو استقرار شعب على قدرات قياداتها. فثمة قادة وزعماء قادوا شعوبهم إلى معارج العز والبناء والبقاء وثمة شعوب عانت كثيراً من خطل قادتها أو ضمور طاقاتهم أو أخطاء قراراتهم. وتلكم هي المعادلة في حياة الأمم والشعوب. لهذا كان دور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الذي شارك في بناء وطنه وخدمة أمته منذ أن كان وزيراً للتعليم، حين أرسى أولى قواعد البناء المعرفي. وسيتحدث التاريخ طويلاً عن قيادة الملك الراحل، يرحمه الله، سيتحدث عن مساهماته وتوجهاته في قيادة البلاد واهتمامه بقضايا الأمة العربية، وفي مقدمة كل ذلك القضية الفلسطينية. فقد ظل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يرحمه الله، حفياً بانطلاقة المملكة نحو التجديد وتوسيع مساقات النهضة وإشادة المعالم البارزة في استمرار التطور ومواجهة معطيات العصر وتداعياته من خلال التشريعات والنظم التي ساهمت في الانطلاقة والاستقرار والتركيز على دور المملكة في المساهمة الفاعلة في تحقيق السلم العالمي، وقبل ذلك السلام العربي- العربي، والعمل على جمع الكلمة وتوسيع متطلبات اللقاء العربي العربي.

بذل الملك الراحل جهوداً مضنية في تأكيد شخصية المملكة واستقلالية قرارها وأهمية دورها المحلي والعربي والإسلامي والعالمي.

كما اهتم، يرحمه الله، بكل المنطلقات التأسيسية والتنظيمية وسنّ القوانين ودخول المملكة معترك المشاركة الدولية والتأكيد على تحقيق الحق وترسيخ السلام العالمي.

كان حفياً بالمقدسات وبتحقيق أرقى الخدمات لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فكانت التوسعة الفريدة للحرمين الشريفين مفخرة يتحدث عنها التاريخ بكثير من الإشادة. لقد سعى الفقيد الغالي بكل جهر وإخلاص لتحقيق دور المملكة وترسيخ مكانتها وتأكيد دورها الرائد، كما كان حفياً بكل مساقات التطور وتوسيع إقامة معاقل التعليم الجامعي.

كان حفياً بخصوصية دول الخليج العربي، أعضاء مجلس التعاون، من خلال دعمه ومشاركته الفاعلة في قمم المجلس والحفاظ على حقوق الدول ورفض العدوان أو ضم الأراضي أو الجزر بالقوة.

في أواخر عام ١٩٩٠م استطاع الملك فهد من خلال موقفه الصلب الرائد في كارثة احتلال الكويت أن يُقدم جهداً خارقاً حتى تم تحرير الكويت. لقد استطاع بحكمته وعزيمته ورفضه القاطع للعدوان على استقلال الأوطان، أن يُحقق الإجماع الدولي والعربي على رفض العدوان فتم تحرير الكويت في زمن قياسي وسيظل التاريخ ذاكراً مآثره وانجازاته وحكمته وثباته.

وإذا كانت البلاد اليوم تُودّع زعيماً باراً وفياً لدينه وثوابت وجود أمته وسلامة بلاده واستقرارها فإننا لابد أن نتذكر قول الشاعر العربي:

إذا مـا مـات سـيـد قـام سـيـد

قـؤول لـمـا قـال الـكـرام، فـعـول

وإذا كانت البلاد تودّع ملكاً كبيراً أشاد قلاع المعرفة، فإن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي بايعته الأمة زعيماً كبيراً وقائداً رائداً لأهله وأمته ووطنه، إنما يؤكد كل ذلك عمق الولاء والبناء ومسيرة الاستمرار في قيادة المملكة التي تتطلع بكثير من التفاؤل إلى تحقيق إصلاحات وتطورات لكل جوانب البناء والإنماء في عهد الملك عبدالله، مع تحقيق المزيد من الانطلاقة القادرة على الاستمرارية القيادية. فالملك عبدالله عرفته المحافل الدولية والقمم العربية صادقاً مع نفسه حفياً بمواقفه، مخلصاً في ولائه لدينه وعروبته وبلاده، مدركاً للدور الريادي الذي تقوده بلاده وسط العديد من المتغيرات والأحداث والتداعيات.

يأتي بعد ذلك الالتفاف الرائع باختيار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لأخيه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء. إنها لحظة انسياب في ثوابت هذا البناء الشامخ الذي يهتم بالمعاني العميقة للاستمرارية والتعاون والتعاضد، مستلهمين في ذلك معنى الآية الكريمة ﴿سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾ الآية. فسلطان الخير والعطاء سيشدّ عضد أخيه الملك عبدالله ليقودا البلاد معاً من قفزة حضارية محسوبة إلى حضارية أخرى ثابتة. والتاريخ اليوم يشرع الأقلام ويهيئ الصفحات. ولعل شعار المرحلة القادمة من حياة هذا الوطن الاستمرار والأمن والأمان والعطاء والبناء والحوار والمشاركة الوطنية الفاعلة، ليظل هذا الوطن شامخ الهامة قادراً بقيادته وكوادره الوطنية على الاستمرار والثبات وتدفق ينابيع الخير والنماء.

هذا الوطن يؤمن بقضاء الله وقدره وبالآجال المكتوبة، لكنه في لحظة الأسى والحزن يتطلع بكل الثقة والحب لقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير سلطان، بالكثير من التفاؤل والتطلع لمستقبل مشرق وغير مضيء.